الفصل السادس

المنسوجات المزخرفة والمركبة

المنسوجات المزخرفة والمركبة

القباطـــى

القبـاطى هو الاسم الذى أطلق على النسـيج الذى يعـرف بالإنجليـزية بالتـابسـترى (Tapestry) .

فقد عرف المصريون القدماء عدة طرق فنية لزخرفة منسوجاتهم ولعل أهمها القباطى. فقد عثر جابيت فى مقبرة تحتمس الرابع ١٤٦٦ ق.م فى طيبة عام ١٩٠٣ على ثلاث قطع من المنسوجات الكتان من أصل قديم وكانت الثلاث قطع منسوجة بطريقة القباطى وكانت أكبر القطع الثلاث نسج عليها إسم أمنحتب الرابع وترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشر وهى زخرفـة بصـفوف من زهرة اللوتس والبـردى بألوان أحـمر وأزرق فـاتح ومـسـجلة برقم ٤٦٥٢٦ بالمتحف المصرى .

وقد استمر نسيج القباطى خلال العصور التاريخية من العصر الفرعونى إلى العصر القبطى ثم العصر الإسلامى وكان له شرف الإهداء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان له شرف كسوة الكعبة وإلى الآن ما زال يستعمل فى صناعة الأكلمة والمفروشات.

والقباطى مصرى النشأة والفكرة والوسيلة وكلمة قباطى نسبة إلى Gibt ومعناها مصر باللغة الإغريقية .

وقد أعيدت طريقة القباطى من جديد فى القرن الخامس عشر فى زخرفة المنسوجات بفرنسا وأخذت إسم جوبلان (Goblin) وأوبيسون (Aubisson) .

فنسيج الجوبلان نسبة إلى مصانع فرنسية تحمل هذا الإسم وكانت هذه المصانع تستخدم للصباغة أولاً ثم بعد ذلك تنتج نسيج القباطى ذا المناظر التصويرية للمعلقات (المنسوجات الحائطية) .

أما نسيج الأوبيسون نسبة إلى مدينة أوبيسون فى الجنوب الغربى من باريس

واشتهرت بنسيج القباطى أيضاً ولكن للمفروشات (أطقم الصالون) ذى المناظر التصويرية الطبيعية .

إلا أنه فى القرن الثامن عشر ظهرت غرز للتطريز تحمل إسم جوبلان أو أوبيسون وتنفذ بواسطة المناظر التصويرية أو الأشكال بكفاءة ممتازة ويرجع السبب فى تسمية بعض المنسوجات المطرزة بإسم جوبلان أو أوبيسون هو تشابهه من حيث الأسلوب الزخرفى وليس من حيث الأسلوب التطبيقى ، إذ كثيراً ما نجد المناظر التصويرية التى نسجت على منسوجات عصر النهضة فى أوروبا والمنسوجة بطريق القباطى قد نقلت نقلاً تاماً فى المنسوجات المطرزة بالعديد من الغرز والألوان ومن ثم فقد أطلق عليها نفس التسمية وهى تابسترى ، جوبلان ، أو أوبيسون .

والتابسترى اسم شامل للغرز التكرارية المنتظمة على نسيج من ثقوب متساوية مثل الكانفاه أو الإيتامين أو غيرهما من المنسوجات التى تصلح لهذا العمل وتختلف الغرز تبعاً لمساحة الثقوب وتبعاً للتكرار المتبع ويعتمد فى نقل الزخرفة على النسيج بِعَدّ الغرز المرسومة والمدونة على مربعات وهو من الأشغال المحببة التى تجد ميولاً لدى الجميع والتى يمكن للأطفال من سبع سنوات أداء بعض غرزه فى سهولة ويسر ولا يحتاج لإتقان أو مهارة فالغرزة تتكون تلقائياً بالتكرار المنتظم . ويوجد بالكتاب مجموعة متميزة من هذا الأسلوب ويمكن شغلها بمجرد النظر وبألوان مختلفة ومتناسقة .

وقد انتشرت طريقة التابسترى منذ القرن الثامن عشر فى الغرب كما نراها أيضاً فى الشرق وخاصة الإعرابيات فى سيناء والواحات فى الملابس التى ترتديها الفتاة والمرأة وللآن وما زال لبسهن يحتوى على هذا النوع من التطريز (تابسترى) فعلاوة على جمال مظهره يضيف متانة فائقة للنسيج .

هذا ويمكن للطالب ابتكار رسوم تصلح للتابسترى وذلك بعمل التصميم المراد عمله بالحجم المطلوب ثم يرسمه كما هو على مربعات صغيرة ثم يلون حسب الذوق وينقل على

قماش الإيتامين أو الكانفاة فكل مربعة يقصد بها غرزة . ويمكن إتباع نفس الخطوات بعمل أى تصميم للتابستري .

نسيج الزردخان :

يعتبر نسيج الزردخان أبسط أنواع المنسوجات المركبة من حيث الناحية التطبيقية . والزردخان اسم تطلقه مصر الآن على نوع خاص من المنسوجات المركبة المزركشة . والزدخان كلمة فارسية معناها دار السلاح .

على أن الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر ترى أنه لعل السبب فى اتخاذه إسماً لهذه المنسوجات أن الدروع المتخذة من الزرد المانع وغيرها من الأسلحة ، كانت تغطى بطبقة من نسيج سميك مزركش من الحرير الأصفر والأحمر وغير ذلك .

ويمتاز نسيج الزردخان (Polymita) بظهور ألوان اللحمة على وجهى النسيج واختفاء خيوط السدى به اختفاءاً تاماً .

ولا تزال دراسة القطع المصنوعة بهذه الطريقة التطبيقية سواء من الناحية التاريخية أو الجغرافية موضع خلاف بين العلماء .

نسيج الديباج :

الديباج هو النسيج المعروف بالإنجليزية (Brocade) وبالفرنسية (Brocate) وإذا بحثنا فى المعاجم اللغوية نجد أن الديباج من الدبج ، وهو النقش والتزيين ، وقيل الديباج هو النمط وقيل هو الرفرف أى الثوب الرقيق حسن الصنعة وجاء أيضاً أن الديباج ضرب من الخضر تبسط . وجاء فى وصف الحرير الإستبرق ماخشن عن الديباج ، ومارق من الحرير فهو ديباج . والسندس نوع رقيق من الديباج أما فى دائرة المعارف فجاء فيها : الديباج نسيج من الحرير مختلف الأجناس استعمل كثيراً فى العصور الوسطى فى الشرق.

ومن الناحية التطبيقية يعتبر الديباج من مشتقات نسيج الدمشقى ، ومن الناحية الزخرفية من المنسوجات المزركشة والموشاه بخيوط الذهب والفضة. ويستعمل فى نسيج

الديباج أكثر من سداة واحدة وأكثر من لون واحد من اللحمة للزخرفة ، وغالباً ما تستعمل معها خيوط معدنية كالذهب والفضة والنحاس المذهب ، وجميعها تظهر فقط فى أجزاء الزخرفة ثم تختفى فى ظهر المنسوج . أما الأرضية فتتكون غالباً من خيوط السدى ، وكثيراً ما تكون بنسيج الأطلس (Satin) ولذلك فإن هذه المنسوجات تستعمل من وجه واحد نظراً لاختلاط ألوان اللحمة بعضها مع بعض فى الوجه الآخر منها .

نسيج الدمقس : (Damask)

نسيج الدمقس من المنسوجات المركبة وينسب إلى مدينة دمشق التى اشتهرت بنسجه فنسب إليها . وتحدث الزخرفة بهذا النوع من المنسوجات عن طريق استعمال أطلس من السداة أى إظهار أكبر عدد من خيوط السداه فى أجزاء الأرضية لإخفاء خيوط اللحمة تحتها ، ثم أطلس من اللحمة فى أجزاء الزخرفة لتختفى خيوط السداة تحت ذلك بإظهار أكبر قدر ممكن من اللحمة فى أجزاء الزخرفة وبالعكس فى الوجه الآخر من المنسوج .

ومن أهم مميزات هذا النسيج (الدمشقى) أن حدود الزخرفة الناتجة على سطحى المنسوج واضحة التدرج وذلك نظراً لتحريك الخيوط على هيئة مجموعات .